

بسم الله الرحمن الرحيم

أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (مع الصحابة في رمضان) ومع صحابي جديد وموقف جديد ، ذلكم الصحابي هو أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) .

هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حصار بن حرب بن عامر بن غنم بن بكر بن عامر بن عدب بن وائل بن ناجية بن جاهر بن الجماهر بن الأشعر أبو موسى الأشعري ، مشهور باسمه وكنيته معاً ، أسلم بمكة ^(١) .

بعثه رسول الله ص إلى اليمن كما في سنن أبي داود عن أبي بردة قال قال أبو موسى أقبلت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) ومعي رجلان من الأشعريين، أحدهما عن يميني، والآخر عن يساري، فكلاهما سأل العمل، والنبي ص ساكت فقال ما تقول يا أبا موسى، أو يا عبد الله بن قيس، قلت والذي بعثك بالحق ما أطلعاني على ما في أنفسهما، وما شعرت أنهما يطلبان العمل، وكأني أنظر إلى سواكه تحت شفته قلصت قال: «لن نستعمل أو لا نستعمل على عملنا من أراده، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى أو يا عبد الله بن قيس فبعثه على اليمن ثم أتبعه معاذ بن جبل» قال فلما قدم عليه معاذ، قال انزل وألقى له وسادة، وإذا رجل عنده موثق قال ما هذا قال هذا كان يهودياً فأسلم، ثم راجع دينه دين السوء، قال لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله ورسوله قال: اجلس، نعم، قال لا أجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله ثلاث مرات، فأمر به فقتل ثم تذاكرا قيام الليل فقال أحدهما معاذ بن جبل أما أنا فأنام وأقوم أو أقوم وأنام وأرجو في نومتي ما أرجو في قومتي» ^(٢) .

(١) ابن حجر ، الإصابة ٣٥٩/٢ .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الحدود ، حديث رقم ٤٣٥٤ .

نعم هكذا أصحاب رسول الله ص مع ما لديهم من المشاغل والمهمات فإن هذا لا ينسيهم التذاكر في طاعة الله سبحانه وتعالى وحث بعضهم بعض عليها . كما يطلب بعضهم من بعض أن يذكره في الله ، كما كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول لأبي موسى : ذكرنا ربنا ، فيقرأ .

وكتان أبو موسى (رضي الله عنه) لا يألوا بتذكير أصحابه وموعظتهم ، ومن ذلك ما رواه قسامة بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيا الناس ، ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يكون الدموع حتى تنقطع ثم يكون الدماء ، حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت^(٣).

ومنها موعظته لمن جمع القرآن قائلًا لهم : إن هذا القرآن كائن لكم ، أو كائن عليكم وزراً ، فاتبعوا القرآن ، ولا يتبعنكم القرآن ، فإنه من اتبع القرآن هبط به على رياض الجنة ، ومن تبعه القرآن زُجَّ به في قفاه إلى النار .

ويخبر أبو موسى عن حاله في غزوة ذات الرقاع كما في صحيح البخاري فيقول : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ونحن ستة نفر ، بيننا بغير نعتقه ، فنقبت أقدامنا ، ونقبت قدمائي ، وسقطت أظفاري ، وكنا نلف على أرجلنا الخرق ، فسميت غزوة ذات الرقاع ، لما كنا نعصب من الخرق على أرجلنا ، وحدث أبو موسى بهذا ثم كره ذلك ، قال ما كنت أصنع بأن أذكره ، كأنه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه^(٤).

أيها المستمعون الكرام ، شهرنا هذا هو شهر القرآن ، وصاحبنا في هذه الحلقة هو صاحب الصوت الندي بالقرآن ، أبو موسى الأشعري (رضي الله عنه) ولقد كان النبي ص يستمع لقراءته ، كما في صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله ص لأبي موسى لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود^(٥) .

وفي رواية عند مسلم أيضاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ الْأَشْعَرِيَّ أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ))^(٦) .

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ١/ ٥٥٩ ، ونسبه للإمام أحمد .

(٤) الجامع الصحيح ، كتاب المغازي ، حديث رقم ٤١٢٨ .

(٥) كتاب صلاة المسافرين ، حديث رقم ٧٩٣ .

(٦) كتاب صلاة المسافرين ، حديث رقم ٧٩٣ .

وفي رواية للبخاري عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «يا أبا موسى لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود»^(٧).

وفي رواية للإمام أحمد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فأخذ بيدي فدخلت معه فإذا رجل يقرأ ويصلي قال لقد أوتي هذا مزاراً من مزامير آل داود وإذا هو عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري قال قلت يا رسول الله فأخبره قال فأخبرته فقال لم تنزل لي صديقاً^(٨).

وكان الأشعريون آل أبي موسى كلهم أصحاب قرآن، يعمرّون منازلهم بتلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى، حتى أصبحت منازلهم تعرف بأصواتهم في تلاوة القرآن، كما أخبر بذلك رسول الله ص، لما في صحيح مسلم عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن بالليل وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا.

ولقد أثنى رسول الله ص على الأشعريين في صفة أخرى كما في مسلم أيضاً عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الأشعريين إذا أرمّلوا في الغزو أو قال طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم.

أيها المستمعون الكرام، ما حالنا في هذا الشهر مع تلاوة القرآن، هل نعمر بيتنا بها كما هي حال الأشعريين كما سمعنا؟

يجب أن لا نغفل عن هذا العبادة العظيمة في هذا الشهر الكريم، شهر القرآن الذي أخبر الله سبحانه وتعالى عنه بقوله {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن}، وتلاوة القرآن فيها فضل عظيم، كما أخبر بذلك رسول الله ص كما في سنن الترمذي عن عبد الله بن مسعود يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

(٧) كتاب فضائل القرآن، حديث رقم ٥٠٤٨.

(٨) المسند، حديث رقم ٢١٩٥٥ ترقيم العالمية.

وقد كان لرسول الله ص مع القرآن في هذا الشهر شأن خاص ، كما في صحيح البخاري وغيره من حديث ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة^(٩) .

ويستحسن أن ننبه إلى أن قراءة القرآن في ليالي رمضان أفضل من قرائته في النهار ، فإن الدراسة بين رسول الله ص وجبريل كانت ليلاً ، وقد اعتاد كثير من الناس في هذا الزمان تخصص القراءة في النهار ، وتفريغ الليل للشواغل الدنيوية . فلا بد أن نتعاهد تلاوة القرآن الكريم في هذا الشهر في الليل والنهار ، وأن نعود أهلنا ومن تحت أبدنا على هذا الفضل العظيم ، وأن نتكون بيوتنا معمورة بتلاوة كتابه العزيز ، وأن نقصر التلاوة في المساجد فقط .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(٩) الجامع الصحيح ، كتاب الوحي ، حديث رقم ٦ .